

ماكرون بونابرت يساعد لبنان أم يستعيد الهيبة الفرنسية

اليأس من الطبقة السياسية يدفع اللبنانيين إلى الترحيب بماكرون والحنين لعصر الانتداب



بونابرت الجديد وسط دمار بيروت

وشدد البعض على أنها تبقى طريقة للتعبير عن أسهم وعدم فقتهم في النخبة السياسية التي تدير شؤون بلادهم اليوم. ومع حاجة مؤسساتهم إلى الدعم الدولي، اعتبر الكثيرون في لبنان زيارة ماكرون وسيلة لتأمين المساعدة المالية للبلد من قبل باليون. فقد نجح الزعيم الفرنسي في جمع الطبقة السياسية المنقسمة، ولو مؤقتاً. وفي مشهد نادر، ظهر قادة الفصائل السياسية اللبنانية الذين لا يزال بعضهم أعداء منذ الحرب الأهلية (1975-1990) معاً في قصر الصنوبر، وهو مقر السفارة الفرنسية في بيروت.

لكن الكثيرين رأوا الزيارة متعالية. وانتقد البعض العريضة ومن احتفلوا بقدوم "فرنسا، الأم الحنون". وقال الكاتب سامر فرنجية إن ماكرون جمع السياسيين وكانهم "تلاميذ مدرسة". وعندما وبخهم على فشلهم في أداء واجباتهم.

وكانت هناك انتقادات وضربات أخرى ضد استعراض النفوذ الفرنسي. فبينما كان ماكرون يتجول في الأحياء التي مزقتها الانفجار، قرر حمد حسن وزير الصحة في الحكومة المدعومة من حزب الله تنظيم جولة في المستشفيات الميدانية التي تبرعت بها إيران وروسيا، اللاعيان الرئيسيان في المنطة. وقالت لينا وهي طالبة هندسة في بيروت، لم ترغب في البوح باسمها الكامل خوفاً من تداعيات ذلك "أفهم الأشخاص الذين يريدون الانتداب الفرنسي. فهم يائسون". لكنها ضد الفكرة. وضد من يرون ماكرون "منقذ لبنان".

وشددت على أن هذا يخاطر بمفاقمة الانقسامات في لبنان، حيث يحتضن المسيحيون الموارنة وبعض المسلمين ماكرون بينما يميل الآخرون نحو أطراف أخرى. وأضافت "هو لم يحل مشاكله مع بلدنا وشعبه، فكيف سيساعدنا؟".

وفي باريس، حذر خصوم ماكرون السياسيون المحليون الذين تمتد انتماءاتهم من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين الزعيم الوسطي من النزعة الاستعمارية الجديدة وافتكك تنازلات سياسية من لبنان مقابل المساعدة. وقال رئيس حزب الخضر، جوليان بابو، في تغريدته نشرها على حسابه الرسمي إن "النضام مع لبنان يجب أن يكون غير مشروط".

وكان ماكرون نفسه رفضاً لفكرة إحياء الانتداب الفرنسي. وأكد بأنه لن يعرض قادة لبنان، فدلاً يوجد حل فرنسي.

لكنه أشار إلى أنه يخطط للعودة إلى لبنان للتحقق من تنفيذ الإصلاحات الموعودة في الأول من سبتمبر، وهو تاريخ بارز حيث شهد العالم في نفس اليوم سنة 1920 إعلان الجنرال هنري غورو دولة لبنان الكبير بعد إعادة ترسيم الحدود بين البلاد التي كانت خاضعة للحكم العثماني معلناً بيروت عاصمة لها.

كان لبنان يحتضن شبكة من المدارس الفرنسية التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا. وكان هذا إلى جانب علاقات فرنسا مع أصحاب السلطة في لبنان، بما في ذلك المتهمين بتأجيل أزمة السياسية والاقتصادية.

عودة الاحتلال

وخلال الأسبوع الحالي، ظهرت عريضة مفاجئة على الإنترنت تطالب بعودة الاحتلال الفرنسي للبنان بالتزامن مع زيارة ماكرون، مشيرة إلى أن قادة لبنان أظهروا "عجزاً تاماً عن تأمين البلاد وإدارتها". واعتبر البعض هذه الحملة سخيفة، وأخبر ماكرون نفسه سكان بيروت يوم الأربعاء بأنهم المسؤولون عن كتابة تاريخهم. لكن 60 ألف شخص وقعوا عليها، بمن فيهم أفراد من الشتات اللبناني في فرنسا البالغ عددهم 250 ألفاً.

عودة الانتداب

وخطوة في طريق التسوية التاريخية بينهم وبين الفرنسيين في ما يتصل بالحقبة الاستعمارية (1830-1962)، لكن أصواتاً حذرت من الاستغلال السياسي للإنجاز، سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد العلاقات الثنائية بين الحكومتين في الجزائر وباريس. وفيما تركزت الانتظار كلها في البلاد على العبر والدروس التاريخية، لرمزية عودة رفات رواد المقاومة الشعبية إلى أرض وطنهم، بعد 170 عاماً من الاحتجاز لدى الفرنسيين، فقد طفت بوادر الشكوك وعدم الاطمئنان للخطوة المنجزه لدى عدة دوائر، في ما يتصل بالمقابل الذي تحصّلت عليه فرنسا، ومصير الرفات المتبقية وأسباب استئنائها من الاستعادة.

وتعد مسألة الجرائم والرفات، واحدة من الملفات التاريخية العالقة بين البلدين، والتي لم تسمح بيروت العلاقات قوية ومتكاملة رغم المصالح المشتركة الكثيرة بين البلدين، في انتظار استكمال المفاوضات المعقدة حول قضايا التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية، واستعمال الفرنسيين حينها لجزائريين كقثران تجار، والأرشيف التاريخي المحتجز في باريس، والاعتراف والاعتذار عن الحقبة الاستعمارية (1830-1962)، وما رافقها من جرائم ضد الإنسانية وممارسات وحشية في حق الأهالي.

وتذكر شهادات تاريخية أن "مؤسسات فرنسية لا زالت تحتفظ لحد الآن بأعراض عينية وأجزاء من أجساد جزائريين، كاذان بعض النسوة، فضلاً عن محتجزات مادية وتاريخية كمدفع 'بابا مرزوق'، الموروث عن العهد العثماني في الجزائر".

بأنه "أملهم الوحيد"، أشادوا بزيارته لأحياء المدمرة التي يخشى القادة اللبنانيون أن يدخلوها، وإلغائه اليوم على السياسيين اللبنانيين لفسادهم وسوء إدارتهم اللذان تسببا في انفجار يوم الثلاثاء الذي أودى بحياة المئات.

وقال جاك لانغ، رئيس معهد العالم العربي والوزير السابق في الحكومة الفرنسية "نحن نسير على حافة الهاوية، علينا مساعدة الشعب اللبناني ودعمه وتشجيعه، دون أن نغطي انطبعا باننا نريد إنشاء مستعمرة جديدة، فهذا سيكون غيباً تماماً. يجب أن نجد حلولاً ذكية لمساعدة اللبنانيين".

وتعود علاقات فرنسا مع لبنان إلى القرن السادس عشر على الأقل، عندما تقاضت مملكة فرنسا مع الحكام العثمانيين لحماية المسيحيين وتأمين النفوذ في المنطقة. وبحلول الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان (الاستعمار الفرنسي 1920-1946)،

وبدا كلام ماكرون إشارة واضحة إلى أن لبنان لا يستطيع أن يبقى دولة قابلة للحياة في ظل الطبقة الحاكمة الحالية والصيغة السياسية المعتمدة وفي ظل الهيمنة الإيرانية، عبر حزب الله، على القرار السياسي فيه.

وهذا ما يصفه الكاتب اللبناني حسين عبدالحسين، الزميل السابق لدى معهد تشاتام هاوس في لندن. بأن المسألة في لبنان تكمن في أن البلاد لا تستطيع التغيير. لأن حزب الله بميليشياته القوية لن يسمح بذلك. وكتب حسين في مقال بموقع سنديكيشن بيورو للبري "حتى يخرج لبنان من هذا المستنقع، يتعين عليهم معرفة أن حزب الله هو سبب البلاء الذي يشهده لبنان، ومن ثم يتعين عليهم الضغط على الطبقة السياسية عن طريق رفض حزب الله. غير أن ذلك لم يحدث حتى الآن. حتى الآن، يلوم لبنان الجميع، ولا يرغب في التخلص من عدوه في الداخل".

لن نتخل عن لبنان

بدا تقرير وكالة أنشيو تيد برس أكثر تطرفاً في قراءة زيارة ماكرون إلى بيروت، واعتبرت أنه أشبه بنابليون بونابرت، يدور في طرقات بيروت.

ويبدأ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون متناسياً حقيقة استقلال لبنان من الانتداب الفرنسي. خلال زيارته لبيروت التي شهدت انفجاراً هائلاً هذا الأسبوع، لاقى الزعيم الفرنسي الحشود التي لم تتجاوز هول الحادثة التي دمّرت مرفأ بيروت، ووعده بالمساعدة في إعادة بناء المدينة. وتحدثت مشيراً إلى أن فرنسا لن تتخلّى أبداً عن لبنان وأنه "عندما يُضرب قلب لبنان يُضرب قلب فرنسا".

وتندد منتقدو مبادراته حيث اعتبروها "غزوة استعمارية جديدة" أطلقها زعيم أوروبي يسعى لاستعادة إسرائيل يمكن أن تستغل الأشهر القليلة الباقية لإدارة دونالد ترامب كي تشن حرباً شاملة على لبنان للتخلص من مصانع صواريخ بالغة الدقة لحزب الله. وحرص على التحذير من أن الولايات المتحدة تميل، في ظل الإدارة الحالية، إلى توفير الغطاء لأي حرب إسرائيلية في لبنان.

مع النتائج التي يفترض أنها قد توصل إليها مؤتمر المانحين الذي عقد عبر دائرة افتراضية لمساعدة لبنان في محتته بعد انفجار بيروت المدمر، تصاعدت الأسئلة بشأن الطموح الفرنسي في مستعمرة قديمة، وعن الأهداف التي يدفع باتجاهها الرئيس إيمانويل ماكرون، وعماً إذا كان يمثل صورة معاصرة من نابليون بونابرت.

معه ومعاملته بطريقة توحي بأنه يحصل الحل لماساتهم، راضين الطبقة السياسية الحاكمة برمتها. ولا يبدو الموقف الفرنسي المنفتح حيال لبنان، أنه لم يأخذ بنظر الاعتبار الاتفاق مع الولايات المتحدة، لذلك اعتبرت باريس مشاركة الرئيس دونالد ترامب شخصياً في المؤتمر الافتراضي نجاحاً لدبلوماسيتها. وحصل اتصال هاتفي بين ماكرون وترامب تركّز حول المؤتمر.

وتكرت مصادر إعلامية نقلاً عن الإليزيه أن الرئيس الفرنسي أبلغ نظيره الأميركي بأن سياسات الضغط الأميركية يمكن أن يكون المستفيد منها حزب الله، وبالتالي لا يتعين ترك لبنان لمصيره.

ونفى الإليزيه المعلومات التي اشيعت في بيروت حول لقاء جانبي حصل بين ماكرون ومحمد رعد، رئيس مجموعة حزب الله في البرلمان اللبناني، مضيفة أن لهجة ماكرون إزاءه كانت متشدة.

وكانت "العرب" قد انفردت بنقل ما دار في لقاء الرئيس الفرنسي مع قادة الكتل والأحزاب اللبنانية خلال زيارته الأسبوع الماضي. وكشفت مصادر سياسية لبنانية لـ"العرب" أنّ ماكرون أكد لكل المسؤولين الذين التقاهم أن الكارثة التي حلت ببيروت يوم الرابع من أغسطس الجاري، ليست سوى نموذج مصغر لما يمكن أن يحل بلبنان كله في حال لم يعد النظر في تموضع.

وشدّد في هذا المجال، في حضور ممثل لحزب الله، هو النائب محمد رعد، على أنّ هناك قلقاً أوروبياً من أنّ إسرائيل يمكن أن تستغل الأشهر القليلة الباقية لإدارة دونالد ترامب كي تشن حرباً شاملة على لبنان للتخلص من مصانع صواريخ بالغة الدقة لحزب الله. وحرص على التحذير من أن الولايات المتحدة تميل، في ظل الإدارة الحالية، إلى توفير الغطاء لأي حرب إسرائيلية في لبنان.

باريس - تصاعدت التساؤلات بشأن طموح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في أن تلعب بلاده دوراً جديداً في الشرق الأوسط من بوابة لبنان، ومع رئاسته أمس وتنظيمه مؤتمر المانحين، أعيدت الأسئلة الجديدة القديمة عن الدور الفرنسي في العالم العربي سواء في الجزائر أو لبنان، لكن الإجابات ما زالت غير واضحة، وما إذا كان ثمة تنافس عربي جديد على أرض دول العالم العربي المكشوفة سياسياً وعسكرياً أمام التدخل الأجنبي، سواء من بوابة القواعد العسكرية أو التدخل المباشر أو الاتفاقيات الاقتصادية والدعم المباشر.

جاك لانغ

نريد مساعدة الشعب اللبناني دون أن نغطي انطبعا بإنشاء مستعمرة



حسين عبدالحسين

يلوم لبنان الجميع، ولا يرغب في التخلص من عدوه في الداخل



سامر فرنجية

ماكرون وبغ السياسيين اللبنانيين على فشلهم وكانهم تلاميذ مدرسة

وتفتح مواقف الرئيس الفرنسي الأخيرة تجاه انفجار بيروت لسلسلة من القراءات عن الدور المتغير لباريس، بعد التراجع الأميركي في المنطقة مع عهد الرئيس دونالد ترامب، وبراغماتية الدور الروسي وحصره في بلدان محدودة مثل سوريا وليبيا.

وقد يبدو الزمن العربي فرنسا هذه المرة بعد أن كان أميركياً بامتياز، بمجرد تتبع الجولة التي قام بها ماكرون في بيروت المتكوبة وتعاطف اللبنانيين

ذاكرة الاستعمار الفرنسي تستفز الجزائر بالمواجهة والمناقشة

علاقات طبيعية بين دولتين مستقلتين، اعتقد أننا ستكون قد قدمنا خدمة كبيرة لبلدنا".

وأكد على أن "رؤية الجزائر تريد علاقات هادئة مع جيراننا حتى لو كان هناك بحر يفصلنا عن الضفة الأخرى، خاصة أن البلدين قد عاشوا معاً لفترة طويلة، نتشاحن أحياناً، ونحارب أحياناً أخرى".



وعن الانتظارات الجزائرية من بلد احتلهم سابقاً واتهم بمجازر ومظالم، يقول عبدالمجيد شيخي "تعرضنا لاستعمار جَدّ فظيع ودمر لمدة 132 عاماً (1830-1962). تم تفكيك المجتمع الجزائري، ونحن نحاول أن نعيد جبره، تظهر مشاكل الذاكرة". ويتساءل "كيف نديرها؟ في ما يتعلق بنا، فنحن نفضل

لا يبدو فتح ملف الاستعمار الفرنسي للجزائر مهمة سهلة للاتفاق وقلقه خلال أشهر أو سنوات مع المبادرات المتعاونة بين البلدين، أخرجها إعادة رفات جزائريين وتشكيل لجنة تاريخية مشتركة بين البلدين. هناك المزيد من الاختلاف ينتظر هذه اللجنة.

الجزائر - دعا عبدالمجيد شيخي، الخبير الجزائري المسؤول عن العمل بالتوازي مع المؤرخ الفرنسي بنجامان ستورا حول الملف الساخن لذاكرة الاستعمار الفرنسي للجزائر، إلى "مواجهة ومناقشة" الأفكار من الجانبين.

وشارك شيخي في حرب الاستقلال (1954-1962)، وهو يشغل حالياً منصب المدير العام للأرشيف الوطني. كما تم تعيينه في نهاية أبريل مستشاراً لرئاسة الجمهورية مسؤولاً عن الأرشيف الوطني والذاكرة الوطنية. وجاءت فكرة تعيين خبيرين في التاريخ للعمل على ملف الذاكرة بمبادرة من الرئيسين الفرنسي والجزائري إيمانويل ماكرون وعبدالمجيد تون، تجسيدا "لإرادة المصالحة بين الشعبين الفرنسي والجزائري".

وكان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الذي أطلق حملته الانتخابية من الجزائر، قد عبّر عن استعداده لـ"فتح صفحة جديدة في علاقات بلاده مع الجزائر بتسوية الملفات التاريخية العالقة"، ووصف الماضي الاستعماري بـ"الهمجي وغير الإنساني"، وهو الرئيس الفرنسي الوحيد الذي أطلق مفردة "الشهداء" على المقاومين والمحاربين الجزائريين.

وصرح ماكرون في أكثر من مناسبة لوسائل الإعلام خلال السنوات الماضية، بأنه "فتح ملف الرفات مع نظرائه الجزائريين، وأن باريس ستعيد



عبدالمجيد شيخي ذاكرة الجزائر في مواجهة النسيان